نداء العزّة

الموضوع: نداء العزّة

المناسبة: افتتاح القمة الإسلامية الثامنة لمنظمة المؤتمر الإسلامي

الزمان والمكان: 8 شعبان 1418هـ ــ ق/ طهران

الحضور: قادة وزعماء ورؤساء وفود الدول الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا التجمّع الأخوي الذي يريد أن يصدح بلسان المسلمين في العالم، أود أن أبدأ حديثي بحمد اللّه وشكره.

حمداً لك اللّهم على نعمة المعرفة والتوحيد والعبودية والمحبة.

حمداً لك اللّهم على أُخوّة الإسلام، وعلى تكريم الإنسان، وعلى تعليم الصبر والتوكل، وعلى التوصية بالإحسان والمروءة.

وأُصلي وأُسلم على محمد المصطفى9 عبدك ورسولك الذي نشر راية التوحيد والعدل ورفع صوت تكريم الإنسان، فحرره من عبودية كل شيء وكل شخص سواك.

وأُسلّم على آل بيته الطيبين وصحبه المنتجبين ومن اهتدى بهداهم، وعلى جميع عباد اللّه الصالحين.

وأُرحب ترحيباً أخوياً ــ من الصميم ــ بكل الضيوف الأعزاء قادة وزعماء العالم الإسلامي ورؤساء الوفود, وكل الأعضاء, والأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة, والأمين العام لهذا المؤتمر, وسائر الضيوف الأجلاّء.

أيّها الأُخوة والأخوات, لقد تجمعتم الآن في بيت من بيوت الإسلام وقاعدة من قواعده، ومُضَيّفكم وإن كان هو رئيس الجمهورية رسمياً، فإنّ كل إيراني يرى نفسه مُضَيّفاً لكم في بلد الإيمان.

أيّها الأعزّة, جمعنا هذا ليس جمع أصحاب, ربطتهم مصالح معينة, وتستطيع مصالح أخرى يوماً ما أن تفكّ رباطهم.. لا، نحن أُخوة رَبَطَ بيننا القرآن رباطاً أبدياً ليس له انقطاع، وجعل منا رغم الفواصل التاريخية والجغرافية والسياسية جسداً واحداً هو الأُمة الإسلامية.

لقد اعتنقنا هذه الرابطة من يوم أن اعتنقنا الإسلام, وليس أمامنا خيار آخر.

الاختلافات والخلافات, بل حتى النزاعات ليست سوى غبار يمسّ وجه هذه الحقيقة, ويمكن غسله بزلال الحكمة والعقل والحلم.

لنتطلّع إلى هذا التجمع العظيم, وهذا اللقاء التاريخي بهذا المنظار؛ كي نستطيع أن نستثمره لصالح شعوبنا وأمتنا الإسلامية الكبرى.

أيّها الأُخوة أيّها الأعزاء, حديثي في افتتاح هذا المحفل أُركزه على ثلاث موضوعات؛ لأخرج منه بنتيجة، وهذه الموضوعات هي: الإسلام، والأمة الإسلامية، والمؤتمر الإسلامي وآفاق المستقبل.

1 ــ الإسلام:

الإسلام في فجر بزوغه وفي يومنا هذا طريق نحو عالم جديد مقرون بحياة سعيدة, تتضمن كل ما يتطلبه صلاح الإنسان وفلاحه.

آلام البشر الأصلية التي سعى الإسلام لإزالتها كانت على مرّ العصور والأزمان, ولا تزال واحدة لا تتغير، وهي: الفقر، والجهل، وألوان التمييز، والنزاعات، وانعدام الأمن، ثم الوقوع في شراك المادية والخصال الدنيئة.

والإسلام دين الإنسانية والاعتدال والتعقّل والتسليم أمام إرادة رب العالمين. وهكذا كان شأن كل الأديان دون شك قبل أن تمسها يد التحريف ــ لذلك قدم الدواء لهذه الأمراض الإنسانية بطريقة عقلانية لا يشوبها الإفراط ولا التفريط، ودعا الإنسان إلى الذكر والتضرع والارتباط الداخلي برب العالمين، وعلّمه وأوصاه أن يكافح الشرور والعدوان والظلم والفساد، وأن يواجه باستمرار ما في نفسه من جموح الذات والأنانية واستفحال الأهواء.

أحكام الإسلام الأساسية تبلورت بهذا الشكل، ومنهج الإسلام للحياة الفردية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية نما من هذه الجذور.

وعلى هذه الأُسس بالذات ولمعالجة تلك الأمراض المزمنة الدائمة يقيم الإسلام نظامه السياسي حيث العدالة الاجتماعية، والحريات المختلفة، والسلام العادل، ومكافحة الظلم والعدوان، والعلاقات بين الجنسين، والعلاقات بين كل أفراد المجتمع وبين المجتمعات، وهكذا تزكية النفس، والعلاقة الداخلية بين الإنسان وربه.

البشرية اليوم ــ رغم الظواهر البرّاقة الجذّابة المعيشية ــ. تعاني من نفس الآلام التي عانت منها على مر التاريخ؛ أكثر شعوب العالم فقيرة, وتسيطر أقلية قليلة على أكثر ثروات المعمورة.. أكثر الشعوب محرومة من التطور العلمي، وتتخذ فئة علمها وسيلة للسيطرة على غيرهم.. لظى الحروب تستعر في بقاع عديدة من العالم, ويتوجس الناس في غيرها خيفة من اندلاعها، والتمييز بين بلدان العالم على الساحة العالمية وبين الطبقات في أغلب البلدان ظاهرة مشهودة.. مادية الغرب تكتسح الأجواء، وإغراءات المال والبطن والشهوة طغت على النفوس، ثم إنّ مظاهر الصفاء والبساطة والسماحة

والإيثار قد تركت مكانها في قسم عظيم من العالم للخداع والتآمر والحرص والحسد والبخل ولغيرها من الخصال الدنيئة.. العالم تطور بشكل واسع وسريع في حقول العلم والتقنية والآلة؛ لكن الأمراض المزمنة القديمة لا تزال تفتك بالبشر، والعقبات الأساسية لا تزال قائمة دونما تغيير.

الليبرالية الغربية والشيوعية والاشتراكية, وغيرها من المدارس جربّتها البشرية وثبت فشلها، والإسلام اليوم ــ كما في السابق ــ هو شاطئ النجاة والبلسم الوحيد, وصوت الإسلام اليوم لا يزال كما كان قبل أربعة عشر قرناً يدعو البشرية، إذ يقول: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

المهم الكشف عن الوجه الناصع للإسلام ومعرفته.

جهود الأعداء الحقودين خلال قرون التقت مع تصرفات الأصدقاء الجهلة الغافلين لتُشوّه وجه الإسلام النيّر، ولتزيد عليه أو تنقص منه عن غرض أو عن ذوق جاهل. ولأن كانت الأذواق المريضة والمصالح الدنيوية لا تزال تفعل فعلها في تعتيم صورة الإسلام من قِبَل أهله، فإنّ الهجوم الإعلامي لأعدائه يزيد على ذلك بكثير بطرق مدروسة خبيثة.

أحد محاور هذه الجهود الضخمة ــ التي يبذلها الأعداء في هذا المجال ــ هو الهجوم الإعلامي الشرس الضاري على إيران الإسلام, بعد إقامة دولة الإسلام في هذا البلد.

وللتعتيم على نداء هذه الثورة الكبرى جَنّدوا طاقاتهم لتوجيه التهم لها, ونشر الأخبار الكاذبة عنها.

ما قالوه كذباً عنا, وما نسبوه إلينا أصبح بسبب تكراره مملاً ثقيلاً على الأسماع.

وكان أكثر المُرجَّفين نشاطاً الصهاينة ووسائل الإعلام الصهيونية العالمية المعروفة وعملاء الاستكبار، وفاقَهُم جميعاً الأمريكيون! أي كل أولئك الذين تضرروا من هذه الثورة أكثر من غيرهم.

أيّها الأُخوة المسلمين انطلاقاً من هذا، فإنّ مهمتنا الكبرى هي معرفة الإسلام ونشره, وترسيخ ما بيننا من أواصر التعارف.

2 ــ الأمة الإسلامية

---

[1] سورة المائدة، الآية:16.

الأمة الإسلامية هي الثمرة الأولى لنهج الإسلام السياسي الإنساني.. هذه الأُمة بدأت من مدينة النبي على منوّرها أفضل الصلاة والسلام، وشقّت طريقها بصورة مدهشة إعجازي نحو تكونّه الكمي والنوعي.

لم يمضِ نصف قرن على هذه الولادة المباركة حتى ضرب الإسلام بجراته في ما يقرب من نصف أصقاع الحضارات القديمة المجاورة، أعني إيران وروما ومصر.

ثم بعد قرن أقامت حضارة باهرة وحكومة عزيزة مقتدرة في قلب العالم, تمتد من سور الصين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً وأحراش سيبيريا شمالاً والمحيط الهندي جنوباً.

في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما قامت حضارة باهرة لا تزال بركاتها العلمية والثقافية مشهودة بوضوح في الحضارة العالمية الراهنة.

ولأن حاول المغرضون الغربيون في سردهم لقصة تاريخ العالم والحضارة أن ينظروا بعين الإجمال والإهمال لهذه النهضة العلمية والحضارية العظيمة، وأن يؤرخوا للعلم بدء باليونان والرومان, وينتقلوا مباشرة إلى النهضة الأوروبية, حتى وكأنّ الموت عفا على العلم والحضارة لألف سنة ثم عاد إلى الحياة من النهضة الأوروبية فجأة!! لكن الحقيقة أنّ القرون الوسطى كانت عصر جهل وظلام ووحشة للغرب وأوروبا فقط، وكانت للعالم الإسلامي بأصقاعه التي تفوق أوروبا أضعافاً وتمتد من الأندلس حتى الصين، عصر سطوع ويقظة وعروج علمي.

الهدف من هذه العودة إلى التاريخ ليس تفاخراً بالماضي، بل الهدف هو التأكيد على أنّ الطاقة التي أوجدت هذه الحضارة متمثلة بالإسلام ومعارفه الحياتية لايزال بين ظهرانينا ويناديا بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[2].

الإسلام أثبت قدرته على دفع أبنائه نحو الاعتلاء المدني والعلمي والعزة والاقتدار السياسي. الإيمان والمثابرة والحذر من التفرقة شروط ثلاثة لازمة لتحقق هذا الهدف الكبير، والقرآن يعلمنا بقوله: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[3]، وبقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]، وبقوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[5].

---

[2] سورة الأنفال، الآية:24.

[3] سورة آل عمران، الآية:139.

[4] سورة العنكبوت، الآية:69.

[5] سورة الأنفال، الآية:46.

عدم توفر هذه الشروط الثلاثة ساق الأُمة الإسلامية اليوم إلى وضعها المؤسف, خلال القرنين الماضيين على الأقل كان للأعداء المتربصين المخططين وبعض الحكومات الإسلامية الهزيلة إلى جانب عوامل وظروف تاريخية وسياسية مختلفة السهم الأوفى في إيجاد هذا الوضع، ونحن اليوم نرث هذه التركة الثقيلة.

أيّها الأخوة, تعالوا نترك للأجيال القادمة إرثاً أكثر فخراً مما وصلنا.

في استقراء العوامل الخارجية للوضع الحالي، أرى أنّ هجوم جبهة الاستكبار ذو أثر أكبر من غيره.

نحن نطلق كلمة الاستكبار على منظومة تستند إلى قدراتها السياسية والعسكرية والعلمية والثقافية والاقتصادية، وإلى نظرة تمييزية للنوع البشري، فتنطلق لفرض سيطرة مقرونة بالاستخفاف والاستهتار على المجموعات الإنسانية الكبرى أعني الشعوب والحكومات والبلدان، فتضغط عليها وتستثمرها وتتدخل في شؤونها وتنهب ثرواتها.

تتعنت في تعاملها مع الحكومات وتظلم في تصرفها الشعوب، وتستهين بمقدساتهم وتقاليدهم.

المثال البارز لهذه الظاهرة: الاستعمار ثم الاستعمار الجديد، وأخيراً الهجوم السياسي والاقتصادي والإعلامي, بل حتى العسكري الشامل الذي يشنّه أساطين الاستعمار القديم وورثتهم، فارضين علقمة على الشعوب جهاراً بدون قناع.

القوى الغربية في هذا الهجوم الفاعل استثمرت تطور العلم والتقنية وبعض الخصال القومية لشعوبها, نحن لا نلوم العدو، إنما اللوم على أولئك الذين يوفرون فرصة انتصار العدو, وعوامل عدم اندحارهم بما يحملونه من أنانية وحب عافية وضيق نظر.

الغرب في هجومه الشامل قد استهدف أيضاً إيماننا وخصالنا الإسلامية، وفي ظل متاعه العلمي الذي يحس الجميع بحاجتهم إليه، يصر على تصدير ــ ما ابتلى هو به ــ إلى مجتمعاتنا ثقافة التسيّب والإباحية, وعدم الالتزام بالدين والأخلاق.

وهذا المستنقع الأخلاقي الآسن سيبتلع دون شك ــ في مستقبل ليس ببعيد ــ حضارة الغرب القائمة ويبيدها من الجذور.

العالم الإسلامي على أثر الغزو المعادي, والعوامل الداخلية الموروثة من الأجيال السابقة في وضع مأساوي لا يحسد عليه.

الفقر والجهل والتخلف العلمي والضعف الخلقي, وأفظع من كل هذا سيطرة الأعداء الثقافية وأحياناً السياسية من جهة، والمشاكل الكبرى مثل قضية فلسطين ومسألة أفغانستان ولبنان والعراق وكشمير والبوسنة والهرسك والقوقاز وغيرها من جهة أخرى

تشكل قائمة طويلة من المسؤوليات الإلهية والإنسانية أمام الحكومات والشخصيات السياسية وقادة العالم الإسلامي.

يجب أن نأخذ زمام المبادرة بأيدينا، لقد كان الزمام حتى الآن بيد العدو، وكان دورنا ترديد المزيد من الشكاوى والعتاب.

فلسطين على الساحة التاريخية تبدلت إلى إقطاعية صهيونية ــ على أثر عشرات المبادرات التي أقدم عليها العدو ــ بدأت بشراء أرض الفلسطينيين, ثم تواصلت عبر تسليح الصهاينة المهاجرين، ثم إثارة الحرب الداخلية وإعلان تقسيم فلسطين، ثم احتلال أجزاء جديدة من هذا البلد الإسلامي العربي، ثم احتلاله بأجمعه، وإضافة أجزاء من مصر وسوريا والأردن إليه.

وهنا بادرت البلدان العربية المجاورة لفلسطين لمرة واحدة فقط وأخذت زمام المبادرة بيدها؛ وتمثل ذلك بحملة مصر وسوريا في رمضان 93 هجرية.

وهي وإن لم تحقق النتائج المرجوّة كاملةً؛ بسبب التعاون الأمريكي الإسرائيلي, وتهاون البلدان الإسلامية، لكنها سجلت مفخرة للجبهة العربية, وحررت أجزاء من الأراضي العربية, بعد ذلك عاد الصهاينة وحماتهم ــ وعلى رأسهم أمريكا ــ إلى أن يمسكوا بزمام حركة الساحة في إطار شعارات التسوية وفي اتجاه تثبيت الاحتلال الغاصب لفلسطين، جارّين وراءهم كل خصومهم حيثما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

كان ينبغي علينا نحن الدول الإسلامية أن نقدم مساعدات أكثر جدية لدول المواجهة؛ من أجل إنقاذ فلسطين, فيما مضى بعض حكوماتنا لم تتوان حتى عن توجيه طعنة إلى ظهر دول المواجهة، والمثال الأبرز لذلك حكومة إيران في عهد بهلوي, كانت إيران آنئذ ــ مع الأسف ــ مأمناً للصهاينة ومساعداً حميماً للكيان الصهيوني.

أيّها الأخوة الأعزاء ! هذا الوضع لا يتناسب مع العزة الإسلامية، وهو بعيد كل البعد عن علاج ما يلمّ بالأُمة الإسلامية, كل البلدان الإسلامية يجب أن تتحمل السهم المناسب في استعادة الحق الفلسطيني، وأيضاً لابدّ أن يخرج العالم الإسلامي من حالة الانفعال إلى حالة المبادرة والإقدام.

هاتان المسؤوليتان يتحملهما فعلاً الشباب المؤمن الغيور في فلسطين ولبنان بكل وجودهم، فتحيّةً لهم.

معارضتنا لِما يسمى بمحادثات السلام في الشرق الأوسط إنما لكونها غير عادلة, ولأنها إستكبارية. ولأنها مهينة، ثم لأنها غير منطقية.

مبدأ ما يسمى بالأرض مقابل السلام: يعني أنّ الصهاينة يعيدون أرض البلدان المجاورة لأخذ الاعتراف بملكيتهم لفلسطين, أي كلام أكثر إجحافاً من هذا الكلام؟ وما هو الجواب الذي يمكن تقديمه للشعب الفلسطيني العريق في معاملة الغبن هذه؟

ومن سخرية الدهر أنّ العدو الصهيوني رفض هذا أيضاً، ولم يرض بتنفيذه !! ألم يحن الوقت أن يكون للعالم الإسلامي ردّ مناسب لهذا السلوك الإستكباري؟ لو رتّبنا علاقاتنا على أساس من الأخوة لاستطعنا ذلك.

ماذا تستطيع أمريكا ان تفعله أمام اتحاد جبهة إسلامية, تمتد من أندونيسيا حتى شمال أفريقيا؟!

إنّ الاستكبار يراهن اليوم على حالة التمزّق في هذه الجبهة، أما آنَ الوقت لكي نرصّ الصف لصالحنا؟ !

حضور عدو كالكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي كان بإمكانه أن يقرّب بين صفوفنا.. لكن الأيدي الإستكبارية الخفية أبعدت هذا الخطر من طريقها، وعملت على أن نخشى من بعضنا أكثر ممّا نخشى العدو! الوساوس والأكاذيب والإعلام المضاد، جعلت البلدان الإسلامية تخشى من بعضها خطأ ودونما مبرر.

منذ ثمانية عشر عاماً حتى الآن يعمد مهندسوا السياسة الإستكبارية إلى بثّ سمومهم بتخويف جيراننا في الخليج الفارسي من إيران الإسلامية, التي تحمل راية الاتحاد والأُخوة. إنني أعلن أنّ أي خطر لا يهدد أي بلد إسلامي من إيران الإسلام.

إيران الإسلام ــ ببركة حياتها في ظلال أحكام القرآن الكريم ــ تتطلع اليوم أكثر مما مضى لإتحاد العالم الإسلامي وعزته واقتداره.

نحن الإيرانيون، ببركة إيماننا بالإسلام, ورغم مؤامرات العدو الإعلامية، حافظنا على وحدتنا الوطنية بشكل فريد، وخلاف ما يدّعيه العدو ويرغب فيه وسّعنا دائرة الحضور الجماهيري، والانتخابات الباهرة التي جرت هذا العام لاختيار رئيس الجمهورية نموذج لهذا الحضور المتزايد, الحكومة منسجمة، والمسؤولون تربطهم علاقات حميمة، وبين الحكومة والشعب روابط عاطفية مفعمة بشعور الثقة.

كل مساعينا العلمية والسياسية والاقتصادية والثقافية تقوم على أساس ما علّمنا الإمام الخميني من الاعتماد على النفس, بعد التوكل على اللّه سبحانه.

ونحن ببركة هذه الثقة بالنفس استطعنا أن نعيد إلى بلد خَرب متخلف ــ ورثناه من العصر البهلوي, وازداد خراباً خلال الأعوام الثمانية من الحرب المفروضة ــ البناء والنماء والنشاط الفعال, هذه الظاهرة نشاهدها في بعض البلدان الشقيقة أيضاً، لكن الأهم من ذلك كله هو العزة والاقتدار السياسي.

شعبنا وحكومتنا بفضل التمسك بالإسلام والمشاركة السياسية الجادة استطاعا أن يقتلعا جذور التدخل الأجنبي في بلادنا.

الأُمة الإسلامية بأجمعها أيضاً متعطّشة إلى حالة تسودها الثقة بالنفس والعزة والاستقلال، وعلينا أن نسعى جميعاً على هذا الطريق, هذه مسؤولية تاريخية, وكل الأجواء متوفّرة ليستعيد العالم الإسلامي عزته واقتداره وكامل استقلاله.

لو أنّ تنسيق المساعي على هذا الطريق بحاجة إلى مجمع متمركز فنحن نمتلكه؛ إنه منظمة المؤتمر الإسلامي، فلنلق نظرة على هذه المنظمة وآفاق المستقبل المرتقب.

3 ــ منظمة المؤتمر الإسلامي وآفاق المستقبل

27 عاماً مضت على حريق المسجد الأقصى, الذي أدى إلى ولادة هذه المنظمة.

ظروف عالمنا المعاصر جعلت هذه المنظمة أمام مسؤوليات أكثر جدية من قبل، فهي تستطيع أن تكون مظهر اتحاد حقيقي بين البلدان المسلمة في مسائلها ومصالحها المشتركة؛ بإسم أعضائها تنطق وتطالب وتنفّذ, وبدعمهم المالي والاقتصادي والسياسي تتحرك، وبين أعضائها رابط لحل مشاكلهم، ولتكون مركز لقاء وعنصر تنسيق, حيثما استوجب مشروع كبير وهدف مشترك حشد الهمم والطاقات, تقضي حيثما لَزِم التحجيم، وتنصح حيثما نفع النصح.

العالم الإسلامي اليوم, رغم أنّ حصته في التجارة العالمية أقل بقليل من 20% وهي نسبة سكانه إلى سكان العالم, غير أنّ المقدار الخاص بتجارته الداخلية بين البلدان الإسلامية أقل بكثير من هذه الحصة أيضاً.

هذه المنظمة تستطيع أن يكون لها دور فعال في المسألة الاقتصادية الحساسة, ذات التأثير على سياسة هذه المجموعة أيضاً, بعض بلداننا تحظى بإمكانات طبيعية وإنتاجية, وطاقات علمية وصناعية وثقافية قيّمة, مما تحتاجه بلداننا الأخرى احتياجاً مبرماً.

هذه المنظمة تستطيع أن تنهض بدور فاعل في تبادل منطقي عادل لهذه الإمكانات.

جماعات كبيرة من المسلمين اليوم ودائماً يعانون من آلام مضنية تتطلب حلاً عاجلاً, على سبيل المثال تتعرض الآن بعض المدن الأفغانية مثل باميان إلى مجاعة عامة, وتقترب من برد قارس شديد، والشعب العراقي يعيش واحدة من أكبر محنه التاريخية, ويعاني من نقص في الغذاء والدواء، وأرواح الملايين من أبنائه وخاصة الأطفال في خطر, وفي الجزائر مذابح رهيبة ترتكبها أيد خفية لتتهم بها الإسلاميين ولتشوه بها وجه الإسلام، وفي البوسنة وكشمير والصومال وقره باغ وبقاع أخرى يواجه المسلمون مشاكل حادة.

منظمة المؤتمر الإسلامي تستطيع أن تشكل لجاناً خاصة وتضع مشاريع عمل فاعلة يشترك فيها كل الأعضاء لحل هذه المشاكل.

لتنشيط هذه المنظمة في المسائل المرتبطة بين الأعضاء لا تحتاج إلى شيء ولا إلى أحد سوى الإرادة الجماعية والمساعدات المالية من الدول الإسلامية الغنية، المعارضة المحتملة من البلدان التي تتضرر من إتحاد المسلمين لا تستطيع أن تقف في طريقنا, اللّهم إلاّ إذا أوجدت تزلزلاً في إرادتنا.

حين كان المسلمون في منطقة البلقان يتعرضون لإبادة وحشية, وكان أولئك المسلمون يدافعون لوحدهم عن هويتهم الإسلامية أمام جموع عسكرية منظمة مُهاجمِة وجموع متفرّجة، كان من المفروض أن يكون مثل هذا المركز متواجداً ليخفف عن بعض آلام أولئك الأخوة، وليكون ثقلاً في ميزان المعادلات العالمية لصالح ذلك الشعب المظلوم.

والآن، فإنّ حضور الأساطيل الأجنبية, وخاصة أمريكا بعددها وعدتها في الخليج الفارسي ــ وهو بحر إسلامي ومركز هام للطاقة في كل العالم ــ يؤدي إلى انعدام الأمن.

وجود منظمة إسلامية مقتدرة تستطيع من جهة أن ترغم الأجانب على سحب شرورهم بمنطق العزة والاقتدار الإسلامي، وتستطيع من جهة أخرى أن تزيل مبررات هذا الحضور، كما أنه بإمكانها أن ترسل متى اقتضى الأمر قوات من نفس البلدان الإسلامية لصيانة أمن هذه المنطقة وسلامها.

والآن تعاني أقليات مسلمة في بعض بلدان العالم من التمييز والظلم والسلوك المتعصب أشد المعاناة, مساعدة هؤلاء واجب كل المسلمين.

غير أنّ المساعدة الجادة المطلوبة في إطار العلاقات الدولية بحاجة إلى مركز إسلامي دولي, وأي مركز أنسب من منظمة المؤتمر الإسلامي؟ !عشرات المهام تنتظر التنفيذ، وكل واحدة منها تلقي مسؤولية على جميع البلدان الإسلامية.

وما ذكرناه نموذج لذلك, وفي كل هذه المواضيع لا تستطيع أية حكومة إسلامية أن تؤدي ما يؤديه مركز دولي إسلامي.

أيّها الأُخوة! أيّها الضيوف الأعزاء! تعالوا نغتنم الفرص متّكلين على حول اللّه وقوته, ونتقارب ونقوي مركز الاتصال بيننا.

المؤتمر الإسلامي يجب أن يتابع قراراته حتى التنفيذ الكامل؛ كي يكون لهذه الاجتماعات عطاء لشعوبنا.

ولابدّ أن يستطيع تأسيس برلمان لمجلس البلدان الإسلامية، وأن يخطط لديوان عدالة إسلامي, وأن يكون نيابة عن خمسة وخمسين بلداً إسلامياً, ومليار وبضع مئات الملايين من السكان، ومن الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وطالما كان حق الفيتو قائماً فليكن العضو السادس من الأعضاء الذين يملكون هذا الحق في ذلك المجلس.

هذه آفاق مستقبل هذا المؤتمر، وبهذا يستطيع أن يرسم آفاق مستقبل الأُمة الإسلامية.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته